

## سنكسار أحد جميع القديسين

### نيكيفوروس كاليستوس كسانثوبولوس\*

#### نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

في هذا اليوم ، الأحد بعد العنصرة، نحتفل بعيد جميع القديسين الذين أشرقوا في جميع أنحاء الأرض المأهولة، في آسيا وليبيا وأوروبا، الشمال والجنوب والشرق والغرب. في هذا الأحد، الذي يلي عيد العنصرة الإلهية مباشرةً، أمر الآباء القديسون بأن نحتفل بذكرى جميع القديسين الموجودين في جميع أنحاء العالم. في البداية، جعل الآباء القدامى هذا عيدًا للشهداء الذين تألموا في جميع أنحاء العالم فقط، كما يشهد بذلك مديح القديس يوحنا الذهبي الفم، حيث يمدح الشهداء فقط. غير أن الآباء اللاحقين جعلوا هذا العيد أكثر عمومية، وأطلقوا عليه اسم "أحد جميع القديسين"، بما في ذلك البطارقة والأنبياء والرسل والشهداء والكهنة والنسك وجميع الأبرار معًا من كل الأعمار والأجناس.

غاية العيد الحاضر هي كما قال ربنا يسوع المسيح قبل آلامه: " وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ" (يوحنا ١٢: ٣٢)، وهو ما كان أصلاً سبب نزوله إلى الأرض وتجسده وصورته إنساناً كاملاً، فيما هو لا يزال إلهاً كاملاً، وذلك ليخلص الطبيعة البشرية ويرفعها إلى البركة السماوية. لذلك، فإن الطبيعة التي اتخذها في أقنومه الإلهي رفعها إلى السماء بصعوده الإلهي وجعلها تجلس عن يمين الله الأب. ولكن مع ذلك، فإن الوعد الذي أعطاه بقوله "أجذب إليّ الجميع"، لم يتحقق. لهذا السبب، أرسل الروح القدس إلى رسله القديسين، ليذهبوا ويكرزوا بالله الواحد لجميع الأمم بقوته، ويجمعوا المختارين في ملكوت السماوات، وهذا ما عمله خدامه المخلصون بكل غيرة من كل نفوسهم وقلوبهم حتى إلى سفك دمائهم. بهذه الطريقة، تم تجديد العالم العلوي، الذي سقط منه الملائكة المرتدون. هذا ما نحتفل به اليوم أي ثمرة البشارة الرسولية.

يُذكر أن هناك سبباً آخر لهذا العيد العام: أن كثرة من الأشخاص، كثرة كبيرة جداً، يصعب إحصاء عددهم قد تقدسوا في أماكن ومناطق مختلفة، والذين، بسبب كثرتهم وجهل هويتهم، لم يكن من الممكن لنا إكرامهم بشكل فردي. لذلك، لتكريمهم على النحو المناسب وكسب معونتهم ونجدهم، قررت أمنا الكنيسة أن نحتفل بعيد مشترك لجميع القديسين بشكل عام، على أن يكون هذا العيد الحاضر أيضاً من أجل الذين لاحقاً سيستشهدون أو يتقدسوا. يُقال أيضاً أن ليون السادس، الإمبراطور الفائق التقوى (٨٨٦-٩١٢) الملقب بـ"الحكيم"، كان يرغب في تكريم زوجته الأولى ثيوفانو، كقديسة لكن

الكنيسة لم توافق على رغبته؛ فبنى كنيسة جميلة جدًا لجميع القديسين، وقال: "إذا كانت ثيوفانو قديسة، فليعدّها الله مع جميع القديسين."

إن أهم سبب لهذا العيد، كما بالنسبة لأي عيد قديس نحتفل به، هو حثّ أنفسنا نحن الأحياء على محاكاة أولئك الذين نحتفل بهم. أي يجب أن نرغم أنفسنا على بلوغ الحياة المستحقة المديح التي عاشها عبید إلها الحقيقي هؤلاء المباركين النبهاء. يقول النبي الملك داود، بالإشارة إلى هذا: "لقد كرم عليّ جداً أصفياؤك يا الله" (مزمور ١٣٨: ١٧). الرسول الإلهي، إذ يعدّد مآثر القديسين ويقدم ذكراهم لنا كمثال للابتعاد عن الأمور الدنيوية والخطيئة ويدعونا إلى تقليد صبرهم وشجاعتهم في جهادات الفضيلة، يقول: "إذ لنا سحابة من الشهود مقدّار هذه مُحيطَةٌ بنا، لنظرح كلّ ثقل، والخَطِيئة المُحِيطة بنا بسُهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد المُؤضوع أمانًا" (عبرانيين ١٢: ١).

إذ نسترشد بتعليم الكتاب المقدس والتقليد الرسولي نحن المؤمنون نكرم جميع أحبّاء الله القديسين كحافظين لوصاياه، وكأمثلة مشرقة للفضيلة، وكمحسنين للجنس البشري. نحن نكرم كل من القديسين المعروفين بشكل خاص في يوم معين من السنة، كما يتضح من الميناون؛ ولكن بما أن الكثيرين غير معروفين، كما قلنا سابقًا، وبما أن عددهم يتضاعف مع الوقت، فهو ما زال يرتفع ولن يتوقف عن التزايد حتى نهاية العالم. ولهذا السبب قررت أمنا الكنيسة وجوب أن نحتفل، مرة في السنة، بتذكار عام لجميع القديسين، وهو العيد الحالي.

يجب أن نعلم أننا نحتفل اليوم بكل من قدّسهم الروح القدس بسخاء: أي العقول الأكثر سموًا وقداسة أي طغمت الملائكة التسعة، والأجداد والبطاركة والأنبياء والرسل القديسين والشهداء ورؤساء الكهنة، الشهداء من الكهنة والرهبان والنسك والأبرار وكافة جوقات النساء القديسات، وجميع القديسين المجهولين الآخرين، بمن فيهم المزمعين أن يتقدّسوا. قبل الكلّ وبالكلّ ومع الكلّ، نعيد لقديسة القديسين، التي هي الفاتكة القداسة والأكرم من جوقات الملائكة، سيدتنا صاحبة السيادة والدة الإله الدائمة البتولية مريم.

بشفاعة والدتك الدائمة البتولية وجميع قديسيك في كل الأزمان أيها المسيح الإله ارحمنا وخلصنا لأنك وحدك الصالح والمحِب للبشر. آمين.

\* نيكيفوروس كالبستوس كسانثوبولوس هو آخر المؤرخين الكنسيين اليونان، رقد سنة ١٣٣٥. معظم تأليفه مبنية على أعمال سابقه كإفسابوس وسوزومن وغيرهما. مساهمته الفعلية هي في بعض الإضافات على هذه الاقتباسات. اختفت أعماله ثم عادت فظهرت في ما عُرف بـ "حرب الكتب" بين الكاثوليك والبروتستانت.

(Encyclopædia Britannica. 19 (11th ed.). Cambridge University Press. p. 648)

النص الحالي مأخوذ من مخطوط سرقة أحد الجنود الأتراك من هنغاريا واشتراه أحد المسيحيين في القسطنطينية.

<https://www.hsir.org/pdfs/2009/06/18/20090618SynaxSunAllSaints%20Folder/20090618SynaxSunAllSaints.pdf>